تأثير الفصحى على لغات التواصل اليومي في المجتمعات العربية الحديثة "دراسة وصفية"

د. سمير عمر كامل حسن سيد

الخطة:

قد عقدت هذه الورقة على أربعة مباحث هي: المبحث الأول: تأصيل المصطلحات (الفصحى- اللهجة) حاولت من خلاله فك الارتباط بينهما، والمبحث الثاني عقدته حول اللهجات العربية، بينت فيه عوامل تشكل اللهجات وظواهر وألقاب اللهجات العربية، والمبحث الثالث: ذكرت فيه بعض الظواهر اللغوية في اللهجات العربية الحديثة من حيث المستويين الصوتي والدلالي شافعًا ذلك بأمثلة حية، والمبحث الرابع: عنونته بحدود تأثير الفصحى والروافد الأخرى على اللهجات العربية المحكية، ثم ختمت تلك الورقة بالخاتمة وذيل الملحقات وقائمة بالمصادر التي رجعت إليها.

أولا: تأصيل المصطلحات (الفصحى- اللهجة)

إن مصطلح الفصحى يعني لغة الطلاقة والبيان والظهور يقول الجوهري: فَصُحَ اللبن، إذا أُخِذت عنه الرغوةُ، وأنشد في ذلك: "وتحت الرَّغْوَةِ اللبَنُ الفَصِيحُ" وهو في مقابل العُجْمة التي تعني الإبهام ولذا يقال: رجلٌ فصيحٌ وكلامٌ فصيحٌ، أي بليغٌ، ولسانٌ فصيحٌ، أي طلقٌ، فمدار تركيب الفصاحة كما يقول الفيومي على الظهور١.

١- تكون اللغة العربية الفصحى:

ترجع أقدم النصوص التي كتبت بالعربية ووصلت إلينا حتى الآن إلى القرن الثالث الميلادي تقريبًا اعتمادا على نقش (النِّمارة) الذي يرجع تاريخه إلى ٣٢٨م، وهو يخلو كنقش (زَبَد وحَوران وأم الجِمَال) والتي ترجع إلى القرن السادس الميلادي من جماليات الفصحى الأدبية التي وصلت إلينا من الحقبة الجاهلية، وهي أقدم النصوص الفصيحة التامة بلاغة ولغة وأسلوبًا، فإذا كانت الحقبة الجاهلية يؤرخ لها عند مؤرخي الأدب بداية من القرن الخامس الميلادي، إذن فمن المؤكد أن الفصحى قد مرت بأطوار عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في القرن السابع الميلادي، وذلك يعني أننا نجهل جهلا تامًّا ما يمكن أن يسمى بطفولة اللغة العربية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى عدم انتشار الكتابة بين العرب في الجاهلية واعتمادهم على الثقافة اللغوية الشفوية كما يقول أحد الدارسين ٢ ولذلك فليس من العجب أنه لم يتم العثور حتى الآن على مراحل تطور الفصحى كيف تم من القرن الثالث الميلادي وحتى ظهور الإسلام، وكذلك لا تسعفنا المصادر ولا النقوش في الكشف عن تطورات الفصحى وانحدارها من الأسرة السامية الأم.

إذن فالفصحى التي يمكن أن نطمئن إليها هي لسان الأدب الجاهلي والقرآن الكريم والحديث الشريف، ومجمل التراث العربي المكتوب، وهي بذلك تمثل لغة رسمية فوق استعمالية، يلجأ إليها الناس فيما جد من القول، وينظر إلى متقنها نظرة احترام وإجلال خاصة قبل التخلف الحضاري الذي ساد الأوساط العربية في العهود الأخيرة، وهي تخلو من الظواهر اللهجية المحلية التي عبر القدماء عنها بالعيوب، فلذا فهي ليست لغة سليقة للعرب بدليل وقوع اللحن فيها من الخاصة منهم في كل العصور٣.

إن الغموض لا يكتنف تطور الفصحى وحده بل يلقي بظلاله على لغة الحياة اليومية قبل الإسلام، فالتاريخ اللغوي كالاجتماعي والسياسي لجزيرة العرب في هذه الفترة غامض في كثير من نواحيه ويكاد البحث يجزم أنه لولا قراءات القرآن والبحث عن الفصيح والأفصح في لهجات العرب قبل الإسلام خدمة لقواعد اللغة، ورغبة في جمع شواردها لما التفت العلماء الأقدمون إلى مسائل اللهجات

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

العربية ولا أقاموا لها وزنًا، بدليل أنهم عندما ألفوا في هذا المجال كانت مؤلفاتهم تحمل عنوان لحن العوام في أغلبها فاللهجات ينظر إليها نظرة احتقار ودونية فهذه لغة رديئة وتلك شاذة وثالثة قبيحة ...لأن المقايسة دائمًا تكون أمام الفصحى التي يتربع على عرشها القرآن الكريم ونفيس الأدب الجاهلي، وذلك لأن مقياس الأقدمين من اللغويين كان معياريًّا وليس وصفيًّا ٤، فهل كانت الفصحى لغة حياة يومية لقبيلة من القبائل العربية يوما ما؟ يؤكد القدماء من اللغويين بالإجماع أن لغة قريش أفصح العرب ولذا اختارها القرآن الكريم لينزل بها لأنها مع فصاحتها وعلو كعبها على لغات العرب امتازت بالتقدم والسبق بفضل تقدم قريش وسبقها وزعامتها السياسية والدينية على العرب إضافة أنها لغة رسوله الكريم، وهنا تروى الروايات عن تكون لهجة قريش عبر انتقاء أجود ما في لهجات القبائل فبذلك خرجت أفصحهم، يقول ابن فارس: "أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشًا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة... فكانوا مع فصاحتهم إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه في أسد وقيس مثل: تِعلمون ونِعلم، ومثل: شِعير وبِعير؟" ويوافق ابن فارس كثيرٌ من أعلام العربية كابن جني والفراء والسيوطي وغيرهم في أن لهجة قريش تفضل غيرها من اللهجات ٥، أما المحدثون من اللغويين فيرون تكون الفصحى جاء بغير اختيار شعوري وأنها لم تكن يومًا لغة قبيلة من القبائل فهي ليست لغة قريش ولا غيرها من القبائل العربية؛ إنما هي: بمثابة لغة مشتركة تكونت لا شعوريًّا من لغة هؤلاء وهؤلاء وذلك لتلبية حاجات التجارة والأسواق والأدب على وجه الخصوص٦.أنها لغة انتظمت أحسن ما في لهجات القبائل العربية، كما ورثت بقايا اللهجات "الثمودية واللحيانية والصفوية" واشتملت على مادة غزيرة من عربية أهل اليمن صحيح إن قريشًا قد ضربت بسهم وافر من لهجتها في الفصحى لدرجة أنه مجازا قد تطلق الفصحى ويراد بها لهجة قريش لمكانتها الدينية ونفوذها الواسع إلا أن جميع ظواهر الفصحى الصوتية على الأقل لا تنتمي كلها لقريش فمثلا ظاهرة تحقيق الهمزة لا تنسب لقريش بل لتميم، وغير ذلك من الظواهر اللغوية التي تنسب لغير قريش وفَضَّلَتْهَا فصحى القرآن، وكذلك من المحدثين من لا يسلم بفصاحة قريش على جميع العرب فلغتهم مشتركة لأنهم يفد إليهم جميع القصاد هذا صحيح إلا أنهم ليسوا بأفصح العرب لذلك أو لغيره، ألا ترى لهجة لندن هي الفصحى المشتركة بيد أنها لا تحمل صفات النطق الإنجليزي الأصيل؟ ولا نقاء معجمه؟٧ أما "إسرائيل ولفنسون" فيصف تكون الفصحى بأنها مزيج من اللهجات وهو في ذلك ينفي أيضا الاختيارا من قريش ويعلل تفوق اللهجات الشمالية على حساب الجنوبية بالنفوذ والسلطان فيقول:" فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجًا شديدًا حتى صار لغة واحدة بعد أن فني أصحاب اللهجات وبادوا ..." ثم يقول: "على أن هناك ظاهرة قوة يلحظها الباحث في هذا التحول والامتزاج وهي أن لهجات الشمال كانت في العصور القريبة من ظهور الإسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعًا الواحدة منها تلو الأخرى ٨" فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الإسلام إنما هي الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها.

إن الفصحى تمثل لغة الكتابة والأدب أو اللغة الرسمية للعرب قبل الإسلام وبعده، وهي بهذا الوصف تخالف لهجة التكلم الكبرى التي انبثقت منها واعتمدت عليها (لهجة قريش) مع اتفاقها معها في المبدأ، ويظل هذا الخلف بينهما حتى تستقل كل منهما عن الأخرى ٩، ويرجح البحث اتساع هذا الاختلاف بين لهجة قريش أو الحجاز بصفة عامة والفصحى إلى تثبيت الأخيرة بقيود القواعد التي يعتورها التغيير ببطء وهدوء شديد وانطلاق لهجات الخطاب والمحادثة سريعًا بغير تقييد، بدليل أن من يستمع إلى لهجة أهل قريش والحجاز اليوم ويقارن بينها وبين الفصحى التي اعتمدت كثيرًا عليها في تكونها يدرك هذه الحقيقة، حقيقة التباعد التي هو سنة اللغات في علاقتها باللهجات.

إن في حديثنا عن اللغة العربية الفصحى وواقع اللهجات العربية القديمة لا نملك في أحسن الأحوال إلا التخمين والحدس والظن لأننا أمام ظواهر لغوية وصوتية ذهب أصحابها وما روي لنا عنها وإن كان يخدم جانب علم اللغة التاريخي إلا أنه غير واف بمقصود علم اللغة الوصفي الذي نحن بصدده، إضافة لما يعتور تلك المرويات المبثوثة في كتب الأدب واللغة والتي لم يفرد لها القدماء مؤلفًا مستقلا من نقص وتضارب واختلاط وتصحيف يضعف ما تؤول إليه النتائج، فالمفتش في ركام اللهجات العربية القديمة أمامه الفصحى الأدبية التي نزل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بها القرآن والتي نجهل نشأتها ومراحل طفولتها الأولى وأمامه أيضا لهجات التخاطب العربي في المجتمعات الحديثة والتي لا تخلو من اختلاط بمؤثرات وروافد أجنبية وكذلك أمامه ما بقي من اللغة السامية مشتركًا بين فروعها يلتمس منها بعض الإضاءات في مجال علم اللغة المقارن عساه يصل إلى بغيته.

٢- تعريف اللهجة والعلاقة بينها وبين اللغة:

تعرف اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث بحسب إبراهيم أنيس بأنها:" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي لبيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"١٠ ومجموع هذه اللهجات يشكل كلا متشابها في الخصائص والصفات يسمى لغة يفهمها ويتفاهم بها أصحاب اللهجات وتختلف في نفسها عن غيرها من اللغات، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص، أما قدماء اللغويين من العرب فكانوا يستعملون اللغة أو اللحن أو الحرف ويقصدون بها اللهجات فيقولون هي لغة لهذيل أو تميم وهذا لحن قومي أو ما شابه، وربما استعملوا اللغة وأرادوا بها عيبًا من عيوب النطق، أما لو أرادوا ما يريده المحدثون من كلمة اللغة فكانوا يستعملون كلمة اللسان للتعبير عنها ١١، وعلى هذا يحد ابن جني اللغة بقوله:" وأما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"١٢.

ولابد أن تشترك اللهجات في معظم دلالات الألفاظ وطرق التركيب النحوي لجملها وإنما الفارق بين لهجة وأخرى كما يقول أنيس هو بعض ظواهر الإبدال الصوتي، وبعض تغيرات في دلالات الألفاظ، لأنه لو تباعدت اللهجتان في أكثر الألفاظ دلالة وفي النظام التصويتي إضافة لتغيرات في القواعد الصرفية والنحوية أصبحت المسافة بينهما بعيدة بحيث يمكن حينئذ أن نعبر عنهما بلغتين مستقلتين لا لهجتين للغة واحدة. ولكن هل هناك حدود جغرافية فاصلة بين لهجة ولهجة تنتميان جميعا للغة واحدة؟ حاول العلماء الجواب عن ذلك فمنهم من رفض فكرة التقسيم اللهجي واعتمد نظرية الأمواج، ومنهم من قال بالتقسيم اللهجي الذي مرجعه إلى إحساس أهل كل منطقة بانتمائهم العضوي للهجة بعينها بما يخالف بعض الظواهر عن أبناء المناطق المجاورة لهم ١٣، وأيا ما كانت العلاقة بين اللغة واللهجة فإن الواضح الذي لا جلاء فيه هو التشابك القوي للهجات اللغة الواحدة، ولذا بحسب ماريوباي "فإن الخط الفاصل بين اللغة واللهجة يصعب في أغلب الأحيان رسمه وتتبعه، ولعل رسم ذلك الخط يكون أوضح بين لغتين جاءتا من أسرة واحدة أكثر من وضوحه بين لهجتين جاءتا من لغة واحدة ١٤".

وربما لا نباعد لو قلنا إن إهمال أمر اللهجات امتد حتى العصر الحديث، فالدراسات العربية حول اللهجات مازالت هزيلة تتلمس خطاها، فجل ما كتب حول ألقاب اللهجات في القديم تعاريف يعزوها الاستقراء التام ولا تخلو من تكرار غير مؤصل أحيانًا، بل إن أمر الفصحى نفسها لم يكتب رصد تطورها الحادث حتى القرن الثامن الهجري فهذا ابن خلدون يقايس بين فصحى مضر ولغة زمانه فيؤكد على الاختلاف الذي هو من طبيعة اللغات فيقول: " تختلف لغة العرب لعهدنا مع لغة مضر، إلا أن العناية بلسان مضر من أجل الشريعة حمل على الاستقراء والاستنباط وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا إليه١٥ "

المبحث الثاني: حول اللهجات العربية:

١- ظواهر اختلاف اللهجات:

يؤكد أنيس على خمس ظواهر صوتية قد لا تظهر كلها بين لهجتين تنتميان للغة واحدة بل قد يظهر بعضها دون بعض وهي:

- اختلاف في المخارج الصوتية.
- اختلاف في وضع أعضاء النطق عند التصويت.
- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.
- اختلاف في تفاعل بعض الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة. ١٦

ولعل الدكتور أنيس يقصد بالنقطة الرابعة اختلاف موضع النبر في الكلمات والجمل من لهجة لأخرى، فقد أكد عليه في موضع آخر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

حيث ضرب على ذلك مثلا في نطق كلمتي: "همزة لمزة" بين عامِّيَّين أحدهما من أهل القاهرة والآخر من أهل صعيد مصر١٧ ومثيله ما يظهر بين اللهجتين الشامية والمصرية في نطق كلمات ذات أربع متحركات ك"رَحِمَهُ" الله أو "نَفَعَنَا" بكم، ونحوها ويلخص أحد الدارسين مظاهر تفرع اللهجات في نقطة واحدة هي الإبدال الذي يشمل عنده العوض والقلب١٨ ولقد عبر السيوطي عن البدل مفرقًا بينه وبين العوض بقوله :" فبدل الشيء يكون في موضعه، والعوض يكون في غير المعوض عنه" ١٩ أما القلب فهو "وضع حرف موضع آخر كنحو جذب وجبذ" ٢٠ أو هو التبادل بين أحرف العلة والهمزة كما عند الصرفيين يقول أبو علي الفارسي: " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها "٢١ غير أن إرجاع جميع الظواهر اللهجية المختلفة إلى عنصر الإبدال الذي اشترط فيه الأقدمون التقارب الصوتي أمر فيه نظر فلئن كان هذا مبررًا لما تقارب في المخارج والصفات من الأصوات فإنه ليس مبررا للإبدال بين العين والنون في أعطى وأنطى مثلا.

إن سنن اللغات في التفرع والانقسام قاضية بتشعب اللغة الأولى إلى مجموعة من اللهجات خاصة عند اتساع المساحة الجغرافية وكثرة عدد المتكلمين بها، وذلك الذي يؤكد عليه اللغويون المحدثون في حالة اللهجات العربية القديمة والحديثة٢٢ ثم ما تلبث هذه اللهجات ذات الأصل الواحد أن تستقل بخصوصياتها الصوتية والدلالية والتركيبية لتصبح لغات غير مفهومة إلا بين أهلها، تمامًا كالذي حدث للغة اللاتينية إحدى لغات الفرع الإيطالي المتشعب من الأسرة الهندو أوروبية إذ تشعبت إلى عدد كبير من اللهجات، وأخذت كل لهجة منها تسلك سبيلها في التطور بعد أن كانت اللاتينية لغة علم وأدب حتى أواخر العصور الوسطى٢٣، ثم تشعبت إلى لهجات إيطالية وفرنسية وإسبانية وبرتغالية سلكت كل منها مسلكا يخالف الأخرى فانتهى بها الحال إلى لغات مستقلة في العصر الحديث. غير أنه بوسعنا أن نقول بأن العربية تمثل استثناء من هذا القانون ذلك أنه توفر لها ظرف تاريخي لم يتوفر لغيرها من اللغات كما يقول الدكتور رمضان عبد التواب، وهو نزول كتاب مقدس يتلى بها إلى يوم الدين وذلك لم يكن لأي لغة حيَّة الآن٢٤ فظلت بذلك الفصحى متمسِّكة بجذورها، متماسكة بين أركانها وأصولها لارتباط الكتاب بها، وهو ارتباط عقائدي وديني لأكثر من مليار مسلم في العالم، فهي لغة العلم والأدب وجِدٌ القول منذ أكثر من ستة عشر قرنًا من الزمان، على الرغم من تباعد الهوة أحيانًا بينها وبين اللهجات العربية الحديثة المكونة للمجموع الإنسانيّ العربيّ في العصر الحديث.

٢- عوامل تشكل اللهجات:

يرجع الدكتور علي عبد الواحد عوامل تشكل اللهجات إلى ثلاثة عناصر هي: الصراع اللغوي وسعة الانتشار عن طريق الهجرات أو الاستعمار إضافة لعوامل النمو الطبيعية لأفراد شعب بعينه٢٥، في حين يعزو الدكتور أنيس ذلك الأمر لعاملي: الانعزال البيئي والجغرافي لأفراد الشعب الواحد، ووجود صراع لغوي نتيجة غزو أو هجمات محلية أو خارجية ٢٦، وربما يساعد على بلوغ هذه النتيجة طائفة من العوامل المساعدة الأخرى، كالعوامل الاجتماعية من اختلاف الحِرَف التي يمتهنها الناس إلى اختلاف الطوائف والطبقات الاجتماعية، والأجناس البشرية من إقليم لآخر، وكذلك العوامل السياسية المتمثلة في السلطة والنفوذ والحكومة خاصة في العواصم، ذلك أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية، ومعظم هذه العوامل قد تحققت في الشعوب العربية قديمًا وحديثًا.

٣- ألقاب اللهجات العربية القديمة:

أن أقدم ما وصلنا عن ألقاب اللهجات العربية خبر الرجل الجرمي في مجلس معاوية بن أبي سفيان والذي نقله لنا الجاحظ في البيان والتبيين ٢٧، وعنه أخذ اللغويون وأصحاب المعاجم من بعد مع زيادة هنا أو هناك ويمكن تلخيص ألقاب القبائل العربية في هذا الخبر وغيره وكذلك الظواهر التي لم تلقب على النحو التالي ٢٨:

الظاهرة اللغوية	أماكن تواجدها بحسب الرواة	شرح الظاهرة	مثال عليها
الاستنطاء	بني سعد، وهذيل، والأزد، وقيس والأنصار، واليمن	هي إبدال العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء	أنطى في أعطى

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

التضجع	قيس	وهو التقعد والتباطؤ والتراخي والإمالة كما عند تميم وأسد وعامة نجد	يرى بالإمالة في يرى بإخلاص الفتح
التلتلة	قيس وتميم وأسد وربيعة وبهراء	كسر حرف المضارعة مطلقا	تِعْلَم في تَعْلَم
الطمطمانية	حمير وطيء والأزد	ابدال لام التعريف ميما	امصيام في الصّيام
العجعجة وعكسها	قضاعة، وعكسها في تميم وسعد وبعض طيئ	التبادل بين الياء الجيم	العَشِجّ في العَشِيّ، وشُيَرَات في شُجَرَات
العنعنة	تميم وقيس وأسد وقريش	ابدال الهمزة عينا	عَنَّ في أنَّ
الفحفحة	هذيل	قلب حاء حتى عينا	عتى حين في حتى حين
الكسكسة	ربيعة ومضر وهوازن وتميم	قلب الكاف سينا في الاصطلاح القديم أو صوتا مزدوجا (تْسْ)	لَبَّيْتْسْ في لَبَّيْكْ
القُطعة	طيئ	وهي قطع آخر الكرام	يا أبا الحكا في يا أبا الحكم
الكشكشة	ربيعة ومضر وبكر وبني عمر من تميم وناس من أسد	قلب الكاف شينا في الاصطلاح القديم أو صوتا مزدوجا (تْشْ)	لَبَّيْتْشْ في لَبَّيْكْ
الشنشنة	اليمن وتغلب	ابدال الكاف شينا	لَبَّيْشْ في لَبَّيْكْ
اللخلخانية والرتة والفراتية	أعراب الشحر وعمان والعراق	وهي العجمة أو السرعة في الكلام	مشا الله في ما شاء الله
الوتم	اليمن	قلب السين تاء	النات في الناس
الوكم	ربيعة وقوم من كلب وناس من بكر بن وائل	كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) اذا سبق بكسرة أو ياء	بِكِمْ وعَلَيْكِمْ في بِكُمْ وعَلَيْكُمْ
الوهم	بني كلب	كسر هاء الغيبة من ضمير المخاطبين (هم) مطلقا	منهِم~ وعنهِمْ في منهُمْ وعنهُمْ
(ذو) طيء	طيء	استعمال خاص ل(ذو) بمعنى الاسم الموصول	وبئري ذو حفرت، في الذي حفرت
إلزام المثنى الألف مطلقا	بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة	إلزام المثنى الألف مطلقا رفعا ونصبا وجرا	إن أباها وأبا أباها ...
أكلوني البراغيث	بلحارث بن كعب	تثنية الفعل وجمعه لو كان فاعله كذلك	نصروك قومي في نصرك قومي.
الوقف على المؤنث بالتاء	غير مذكور	الوقف على المؤنث بالتاء لا بالهاء	وكادت الحرة أن تُدْعَى أمَتْ في أَمَة

المبحث الثالث: بعض الظواهر اللغوية في اللهجات العربية الحديثة

١- المستوى الصوتي:

أ- أمثلة على بعض التغيرات الصوتية في اللهجات المعاصرة

- **القاف:**

من أصوات المجموعة الانفجارية الفصيحة؛ حيث إن القاف تخرج من أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة مع أقصى اللسان، فهي صوت لهوي شديد مهموس مفخم له وقفة انفجارية، وهو أعمق أصوات الفم لذلك يوصف بأنه قصيّ، ونظيره المجهور هو الكاف الفارسية ورمزها g أو الجيم القاهرية غير المعطشة ٢٩.

ويؤكد كمال بشر على أن وصف القدماء لصوت القاف بأنه مجهور وهو من مخرج الكاف أو بُعَيْدَهُ بقليل لا ينطبق على القاف

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الفصيحة التي نسمعها من القرَّاء المجيدين في عصرنا بل ينطبق على الكاف المهموسة أو القاف التي ينطق بها أهل الصعيد في جنوب مصر وبعض مناطق اليمن وغيرهما، التي مخرجها من حيز: (الغين والخاء والكاف) ويستدل على ذلك من أن مقصودهم بالقاف هو الكاف ما نقله عن ابن فارس من قوله: " فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيكون بين القاف والكاف قال الشاعر:

ولا أ كول لكدر القوم قد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول ٣٠

وهذه صورة نطقية لصوت القاف الفصيح رويت عن بعض العرب ربما تأثر بها القدماء في وصفهم لهذا الصوت، والصورة الأخرى هي الصورة الفصيحة للقاف اللهوية المهموسة التي كانت تنطق بها قريش وعليها سار القراء إلى يومنا هذا، يقول حفني ناصف بعد أن استعرض الصورتين النطقيتين لهذا الصوت في العصر الحديث: "ثم عرضتُ هذه الاختلافات في تلك المادة على المنقول من قبائل العرب فوجدته موافقًا حذو النعل بالنعل للاختلاف بين قريش وغيرهم حيث كانت قريش تنطق بها قافًا خالصة[مهموسة] وغيرها يشوبها بالكاف[مجهورة] ٣١

وعندما نستعرض هذا الصوت في البيئات العربية في العصر الحديث نجد استمرارا لهذه الظاهرة فإضافة لصعيد مصر نجد في بعض مناطق العراق واليمن وفلسطين والبحرين وعمان هذه الظاهرة الصوتية منتشرة، فقد رصد البحث كلمات مثل: (حك، وركولة، وفوك، وأكولَّك،والكلم ...) في:(حق، ورجولة، وفوق، وأقول لك والقلم ...)٣٢ وغيرها من الكلمات. لكن الملاحظ على هذا الصوت هو انزلاقه إلى صوت الغين كما في لهجة بعض العراقيين، والكويتيين والسودانيين وشرق ليبيا في العصر الحديث، فقد رصد البحث هذه الكلمات(مش غادرة، ومغياس والغلم والاستغلال...) في:(لست قادرة، ومقياس، والقلم والاستقلال) وتفسير ذلك من الناحية الصوتية منسجم مع ما قررنا من تقارب القاف المشربة بالكاف المجهورة مع الغين مخرجًا، وقد روي لذلك شواهد في اللهجات القديمة مثل: (غلام أقلف وأغلف) أي لم يختتن، فالبحث لا يؤيد الترادف بين الكلمتين هنا بل يرجح أنهما صورتان صوتيتان للهجتين مختلفتين. وقد وقف البحث على لهجة أهل نجد فوجدهم ينطقون هذا الصوت كما يُنطق بالكاف في الكشكشة ٣٣فهم يقولون: (رفيتشِي) في: (رفيقِي) مما يمكن أن يعلل بأن القاف لما كانت مكسورة وهي حرف قصي بطبيعته وتلاه الياء في هذه الكلمة وهي صوت لين أمامي فقد التفخيم الذي هو من خصائصه واقترب حينئذ من الكاف التي هي إلى الأمام أقرب فسهل حينئذ كشكشته تبعا لقانون الأصوات الحنكية ٣٤، غير أن البحث يسجل أن هذه الظاهرة ليست منتشرة في غير بيئة نجد في حدود نطاقه.

أما أهل القاهرة والحواضر المصرية الكبرى فهم ينطقون القاف همزة فيقولون: (اشتأت لك، ومعؤول، وأديم) في:(اشتقت لك، ومعقول، وقديم...ونحوها) أما الكلمات:(القرآن، والقاهرة، والقرية) وأشباهها من الكلمات الدينية والرسمية فقد بقيت القاف فيها على فصيحها، وتعليل ذلك من الناحية الصوتية شبيه بما يفعله أهل السودان من إبدالها غينا فالهمزة والغين من مخرج واحد هو الحلق وكلاهما مجهور لو أخذنا بالمنظور الصوتي القديم. ويروى أن نطق القاف همزة له وجود في اللهجات القديمة يؤيد ذلك ما ذكره أبو الطيب اللغوي من أمثلة على هذا التبادل نحو: (زهاء مائة) في: (زهاق مائة) و(الأفز) في: (القفز) وفي المعجم الوسيط: (قشب فلانًا وأشبَهُ) أي عابه.٣٥ وأيا ما كان من أمر الهمزة والغين في اللهجات الحديثة في تبادلهما مع صوت القاف فإن البحث يتوقف عن إثبات دليل القدم لهما عند ما توقف عنده الباحثون حيث لم تطرد الشواهد فيهما اطرادها في الكاف المجهورة مثلا.

وعند النظر إلى هذا الصوت الفصيح المهموس للقاف نرى بعض اللهجات العربية الحديثة قد حافظت عليه مثل بعض القرى في مديرية بني سويف في صعيد مصر، وأهل تونس مازالوا ينطقونه على النحو القرآني الفصيح، فهل مرد ذلك إلى قوة تأثير فصحى القرآن في هذه البيئات دون غيرها؟ أم إلى شيء آخر؟ لو قال البحث بتأثير الفصحى القرآنية في هذه المناطق دون غيرها إذن لاحتاج الأمر إلى تعليل مقنع، وليس ثمة تعليل لاختيار مكان دون غيره في التأثير، إن الأمر في تصور البحث لا يعدو أن يكون وجود هذه الصورة الفصيحة من القاف القرآنية المهموسة في لهجة قريش وهو ما صدَّق عليه ابن فارس جنبًا إلى جنب مع القاف المجهورة التي عبر البحث عنها بالكاف كما عند تميم وغيرها، وما يروى في اللهجات الحديثة من ذلك لا يمثل إلا امتدادا للأصل القديم منها بفعل الهجرات العربية، بل يزعم البحث إن لهجة تميم وغيرها في هذه الظاهرة كان لها الغلبة لأن الثابت من قوانين التطور الصوتي أن لهجات الخطاب المسموع تميل إلى استعمال المجهور دون المهموس من الأصوات.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والخلاصة أن صوت القاف في اللهجات العربية الحديثة قد حدثت له عدة تغيرات في حدود الاستقراء غير التام الذي قام به البحث يمكن تلخيصه فيما يلي:

١- التحول إلى صوت الكاف كما في مناطق اليمن والعراق وعمان والبحرين وصعيد مصر وغيرها.

٢- التحول إلى غين كما في السودان وبعض الكويت والعراق.

٣- التحول إلى همزة كما في القاهرة ومعظم الحواضر المصرية الكبرى.

٤- التحول إلى الكشكشة كما في بيئة نجد.

• الكاف

مخرجها من أقصى الحنك مع أقصى اللسان فهي صوت حنكي قصي مهموس مرقق له وقفة انفجارية ٣٦ ونظيره المجهور هو الكاف التي سبقت الإشارة إليها، وقد حدثت تغيرات لهذا لصوت في اللهجات العربية الحديثة يمكن ردها إلى أصول عربية قديمة كانت شائعة، وإجمالا يمكن الحديث في هذا الصدد حول الظاهرتين المعروفتين (بالكشكشة والكسكسة) فالقدماء عرَّفوهما تعريفًا غائمًا فتارة تعرضان لكاف الخطاب المكسورة عند الوقف، وتارة تعرضان لكل كاف مكسورة٣٧ غير أن ارتباطهما في الحقيقة لكل كاف كانت مكسورة أو غير مكسورة في الوقف أو في الوصل كما سيبين البحث بعد قليل، وكذلك اضطربت الروايات في عزو هاتين الظاهرتين للقبائل العربية فنسبت الأولى لربيعة ومضر وبكر وبني عمرو بن تميم وناس من أسد ٣٨،في حين نسبت الثانية لبكر وهوازن وربيعة ومضر وتميم ٣٩ ، وقد تزاد قبيلة هنا أو هناك فالأمر يحتمل التصحيف بين الشين والسين في الظاهرتين كما يقرر إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب وغيرهما، ومن شواهد الظاهرة الأولى قول المجنون:

فعيناتش عيناها وجيدُتش جيدُها ولكنَّ عظمَ السَّاق منتش دقيقُ٤٠

وهذه الظاهرة في العصر الحاضر قد رصد البحث وجودها بكثرة في جنوبي العراق وبعض فلسطين وشمال سوريا والكويت والبحرين وبعض قرى محافظة الشرقية في شمال مصر مثال قولهم: (تشان، عليتش، تشبير، تشلب، تشم تشلمه ...) وغيرها في:(كان، عليك، كبير، كلب، كم كلمة) والكسكسة ظاهرة في نجد وبعض جبال جازان مثل تلك الجملة التي رصدها البحث من لهجة بعض المناطق في جبال جازان:(لَوْ امْتَنْتِسْ تَسَويتِتْسْ فجبهتَهْ، تَسَانْ لَوْ عَايَنِتَهْ لكيتَهْ عَرَفتَهْ) في قولهم: (لو أمكَ كوتكَ في جبهتكَ، كان لو عاينتكَ ولقيتْكَ لعرفَتْكَ) وقول بعض أهل نجد من القصيم ونواحيها في الحج وقد سمعتهم: (لبيتس اللهم لبيتس، وتسيف حالتس شلونتس الله يبارتس فيتس ويسلمتس) في:(لبيك اللهم لبيك، وكيف حالك، وايش لونك الله يبارك فيك ويسلمك) وتفسير ذلك يرجع إلى تطبيق قانون الأصوات الحنكية المشار إليه آنفا عند التقاء صوت الكاف من أقصى الحنك مع صوت لين أمامي كالكسرة أو الفتحة ٤١فإنه ما يلبث أن يتحول إلى نظيره من وسط الحنك أو أمامه فيتحول الصوت المفرد إلى مزدوج (تْشْ) في الكشكشة و(تْسْ) في الكسكسة، بدليل ما أورده كمال بشر من أن هذا الصوت(يعني الكاف) "قد تعرض لشيء من الاحتكاك وهو إشرابه وهو صوت انفجاري صوت الشين المتفشية خاصة إذا كانت الكاف مكسورة ومرد ذلك عامل فسيولوجي محض لأن انتقال اللسان من أقصى الحنك إلى الأمام يتسرب معه هواء محدثًا احتكاكًا يولد الكشكشة"٤٢ ، وإذا أضيف لذلك أن الكاف مهموسة والصوت المزدوج الذي آلت إليه مجهور وهناك ميل عام في اللهجات نحو المجهور وترك المهموس فذلك يؤكد سهولة وقوع الظاهرة. والصوتان ليسا في العربية بدعة؛ إنما لهما نظائر في الإنجليزية في نحو كلمة: children وفي الألمانية في نحو: leipzig ٤٣وفي التركية في نحو: çok وغيرها من اللغات.

• الجيم

صوت لثوي حنكي مركب مجهور له وقفة احتكاكية، وهو الصوت المركب الوحيد في الفصحى فأوله له وقفة وفي آخره احتكاك، وهو مكون من جزءين: الأول الدال والثاني الجيم الشامية المائلة إلى الشين ورمزه الصوتي هو:(dj) فلا يمكن وصفه بالصوت الإنفجاري الخالص الذي هو ضمن المجموعة الشديدة كما وصفه القدماء بأن جعلوه ضمن مجموعة: (أجدت طبقك) اللهم إلا أن تكون الجيم

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

القاهرية المجهورة كما في كلمة go الإنجليزية، وليست الجيم القرشية الفصيحة المعطشة التي تعارف عليها مجيدو قراءة القرآن الكريم واصطلحوا عليها أداء.٤٤، وعند الحديث عن تحولات الجيم يتحدث سيبويه عن عدة جيمات ويجعلها في الحروف غير المستحسنة بمعيار الفصحى فيقول: والجيم التي كالكاف، ورمزها الصوتي هو:(g) ويضرب صاحب ارتشاف الضرب عليها مثالا في قول بعض القدماء: (رَكُل) في:(رَجُل)، أما صاحب المفصل فيتحدث عن جيم هي أخت الشين، ورمزها الصوتي:(j) وعدها سيبويه أيضا فيما لا يستحسن من اللغات٤٥ وهي التي نسميها الجيم الشامية التي اكتفي فيها بالجزء الثاني من بنية الجيم المعطشة الفصيحة وترك الجزء الأول منها الذي هو الدال وهو مما حذر منه ابن الجزري في النشر٤٦ فنسمع من أهل الشام (سوريا ولبنان والأردن) والمغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) في الدارجة وفي بعض محافظات شمال مصر إن عمدوا إلى الفصحى: (چميل والرَّچيم) في: (جميل والرَّجيم) ونحوها، أما أهل القاهرة فإنهم ينطقون الجيم المعطشة (كافًا) فارسية وهي النظير المجهور للكاف كما مر بنا فيقولون:(كاء وكواب) في:(جاء وجواب)، وقد رصد البحث في لهجة بعض أهل عمان قولهم:(رُكُولُهْ) في (أرْجُلُهْ)ولعل هذه ما عناها القدما في وصفهم بأنها جيم بين القاف والكاف، وهي مما لا يستحسن عندهم أيضا، إن البحث يزعم مع من يزعم أن الجيم القاهرية هي أصل الجيم المعطشة الفصيحة ٤٧ وذلك لعدة أدلة:

أ- وردت الجيم القاهرية في نقوش للغات سامية قديمة عبرية وسريانية وحبشية وآكادية لكلمات تحمل صوت الجيم وهي المقابل الدلالي لمعانيها العربية بنفس الدلالة بالصوت الذي بين القاف والكاف كما وصف القدماء تمامًا، مما يعني أن هذا الصوت المفرد هو الأصل السامي الأول والصوت المعطش المزدوج فرع عنه في الجيم المكسورة ابتداء كما يقرر "ليتمان" ثم صار في كل جيم في الحجاز بعد ذلك وبه أخذت الفصحى القرآنية.

ب- إن الجيم المعطشة ليست لغة جميع العرب في القديم بل كان من العرب من يستعمل الجيم القاهرية كما في قول أحدهم لبني عك:" يا عك، بركا برك الكمل" وفي رسالة الغفران لأبي العلاء إن أحدهم نادى حجرا فقال: " يا حُكر.." وأهم من ذلك قراءة بعضهم ﴿حتى يلك الكمل في سم الخياط﴾٤٨

ج- استمرار هذه الجيم إلى يومنا على ألسنة أهل القاهرة وبعض جهات اليمن شماله وجنوبه خاصة القبائل المذحجية والحميرية يدل على قدم الظاهرة واستمرارها كما يؤكد كمال بشر.

وفي اللهجات الحديثة في بعض مناطق صعيد مصر في مركز جرجا تسمع الجيم دالا خالصة، ورمزها الصوتي:(d) في مثل قولهم: (ديش، وعبد المودود، ورادِل) في:(جيش، وعبد الموجود، ورجل) وهذا تخلص ارتدادي من الجيم المركبة بالعودة إلى أصل مخرجها وهو الدال، وذلك عكس ما حدث في الجيم الشامية، إذ كل منهما وقف عند جزء من الصوت المركب دون الآخر.

وفي اللهجات الحديثة لوحظ أيضا تحول الجيم المعطشة إلى ياء، ورمزها الصوتي هو:(y) كما في لهجة الكويت ونجد وغيرهما فيقولون: (يديد، ومسيد) في: (جديد، ومسجد) وفي البحر المحيط قرئ: ﴿ولا تقربوا هذه الشيرة﴾٤٩ وهذا له مرجع قديم في اللهجات فقد روي عن بني تميم :(الصهري والصهاري) في: (الصهريج والصهاريج)٥٠ ، وقد يكون ذلك من التبادل العكسي لظاهرة العجعجة المنسوبة لقضاعة فهم يقلبون الياء جيمًا كما في (شَيَرَات) بدلا من (شَجَرَات) وذلك يعضده اتحاد المخرج فيسهل بذلك التبادل الصوتي كما يقرر القدماء والمحدثون في ذلك٥١. ورصد البحث جيمًا أخرى تحولت إلى زاي، ورمزها الصوتي: (z) على لسان أهل غرب ليبيا وتونس وفلسطين وبعض السودانيين والأفارقة الذين يتكلمون بكلمات عربية فيها ذلك الصوت فيقولون: (الزَّنْزور، والزُّوز، والزَّازية) في:(الجَنزور، والجُوز، والجَازية)٥٢ وهذه الجيم بهذه الصورة لا نعدم أن نجد لها شواهد قديمة كما أورد صاحب ارتشاف الضرب في قولهم:(أُخْرُزْ) في: (أُخْرُجْ) حين أشار إلى الحروف التي لم يشر إليها سيبويه٥٣

ومما سبق يتضح للجيم ست صورهي:

أ-الجيم القرشية المعطشة ورمزها dj وبها أخذا القرآن الكريم وبها ينطق عامة أهل صعيد مصر والسودان ومناطق أخرى.

ب-الجيم القاهرية ورمزها الصوتي g وبها ينطق أهل القاهرة والحواضر المصرية واليمن ونزعم أنها الأصل السامي للجيم القرشية.

ج- الجيم الشامية ورمزها الصوتي j وهي أقرب إلى الشين وبها ينطق عامة أهل الشام والمغرب العربي.

د- الجيم الدالية ورمزها الصوتي d وبها ينطق أهل مركز جرجا في صعيد مصر ولها شواهد قديمة.

هـ- الجيم اليائية ورمزها الصوتي y وهي موجودة في الخليج العربي ونجد ولها شواهد في القديم.

و- الجيم التي كالزاي ورمزها الصوتي z وبها ينطق بعض أهل فلسطين وغرب ليبيا والسودان ولها شواهد قديمة.

لكن أمر الجيم التي كالدال والتي كالزاي يحتاج إلى مزيد بحث وعميق دراسة، إذ لم تطرد فيهما الأمثلة القديمة اطرادها في الجيم التي كالكاف مثلا.

ب- التبادل بين التفخيم والترقيق

من الظواهر الصوتية اللافتة للنظر ظاهرة التبادل بين في التفخيم والترقيق، فابتداءً: يُبَيِّنُ علماء القراءات أن التفخيم velarisation سمن يدخل على الحرف فيمتلئ جوف الفم بصداه، وضده الترقيق الذي يعني نحولًا يدخل الحرف، وهو يحدث نتيجة ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك محدثًا رنينًا مسموعًا٥٤ وقد عدت الحروف المفخمة في الفصحى في قولهم: (خص ضغط قظ) لكن هذه المجموعة لا يمكن دراستها ككل متجانس ففيها ما يكون التفخيم خاصته الأساسية وملمحه المميز وهي مجموعة الإطباق(ص ض ط ظ) وطائفة يأتيها التفخيم بالسياق كملمح مكمل دائم لها وهي مجموعة: (غ خ ق) أو كملمح غير دائم في بعض الأحيان كمجموعة: (ل ر) أما ألف المد فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل إنها تتأثر بما قبلها من أصوات سواكن فإن سبقها ساكن مفخم فخمت أو مرقق رققت، وما عدا ذلك من أصوات العربية فمرقق دائمًا.

وعند النظر إلى ظاهرتي التفخيم والترقيق في اللهجات العربية الحديثة ومحاولة الكشف عما حدث لهذه الظاهرة الصوتية من تطور فنجد بعض اللهجات العربية قد آثرت الترقيق على التفخيم والاستفال على الاستعلاء ونضرب على ذلك مثالا باللهجة المصرية خاصة في القاهرة والحواضر الكبرى فيقال: (زابط، وسدأني، وتيارة، مزروف) في:(ضابط، وصدقني، وطائرة، ومظروف) وذلك بالرجوع إلى المقابلات المرققة لحروف الإطباق (ص ض ط ظ) أو ما يقاربها تخلصا منها وهي: (س د ت ذ) على الترتيب، غير أن اللهجة المصرية قد تخلصت من الصوت ذال بإبداله إلى دال أو زاي، في حين احتفظت بعض اللهجات العربية بأصوات التفخيم لاسيما المطبق منها كما في العراق في نحو قولهم: (طال عمرك، ايش قال؟ الظرف، العراق ...) في: (طال عمرك، وماذا قال؟ والظرف، والعراق) بأقرب ما يكون إلى الفصحى، بينما رصد البحث تفخيمًا لبعض الحروف التي من حقها الترقيق في لهجات الخطاب العادي فمثلا يسمع من أهالي سوريا: (زيدان، عساف، جنابك، حال) بتفخيم الدال والسين والنون والحاء فيها أو كما في لهجة العراق نسمعهم يقولون:(آني، لا، ما، نحارب، كان، هاذا..) بتفخيم الهمزة واللام والميم والحاء والكاف والهاء، أو كما يفعل بعض أهالي صعيد مصر في قولهم(فاكهة، والبنك) بتفخيم الفاء والباء فيهما. وإذا كان التفخيم يحدث بناء على مجهود عضلي فلا نباعد أن يكون الميل في اللهجات العربية الحديثة نحو تركه كما في لهجات التخاطب في مصر والسودان واليمن إيثارا لمبدأ السهولة والتيسير، وعند النظر إلى اللهجات العربية القديمة نجد لهجات الحواضر في الجزيرة العربية قد لازمت الترقيق ومن أكثر الهجرات إلى هذه البلاد كانت منها كما يفيد المؤرخون، بينما فضلت اللغة البدوية التفخيم، فالراجح عند علماء اللغة أن أهل البدو يفضلون المحافظة على الأصوات المفخمة ٥٥ومن بينهم سارت الهجرات إلى العراق، بينما أهالي الحواضر كمكة والمدينة واليمن والحجاز بعامة يفضلون الترقيق على التفخيم ومنهم سارت القبائل إلى مصر وما وليها، غير أن الأمر لا يمكن اختصاره بهذه السهولة فهو مازال يحتاج إلى مزيد بحث وتمحيص، غير أن الثابت فيه هو عدم التزام اللهجات المحكية قواعد الفصحى في التفخيم والترقيق على كل حال.

٢- المستوى الدلالي:

• القديم والدخيل والمُعَرَّب.

عنيت بالقديم في هذا العنوان ما ترسب من لغات الشعوب القديمة التي كانت تسكن البلاد العربية قبل الفتح العربي كالقبطية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

والأمازيغية والآرامية، أما الدخيل والمعرب فهو ما جاء من روافد غير عربية من مؤثرات أخرى فارسية أو تركية أو إنجليزية أو فرنسية أو إيطالية بفعل التمازج والاحتكاك الحضاري بين العرب وهذه الشعوب الذي استمر زمنًا ليس بالقصير وكان رفيقًا حينًا وعنيفًا في أكثر الأحيان، فإن بقيت الكلمة على أصواتها كما هي فذلك ما عنيته بالدخيل مثل كلمة OK الواسعة الاستعمال بالمعنى نفسه تقريبًا في كل اللهجات العربية الحديثة، وإن طَوَّع اللسان العربي اللفظ الأجنبي ليلائم القواعد الصوتية العربية، والذوق العربي فذلك ما عنيته بالمعرَّب مثل كلمة: (فرملت له السيارة) من كلمة FRAIN الأجنبية.

وفي هذا الصدد رصد البحث مجموعة من الكلمات القديمة المترسبة من قبل الفتح العربي والتي مازالت حية على ألسن الناس وأخرى يرجح أنها من الدخيل والمعرب كما في الجدول التالي وهي بعض الأمثلة حيث ذيل البحث بالملحق ٢ جمعت فيه ما رصده البحث في هذا السياق كاملًا:

الكلمة العامية	مكان سماعها	معناها الفصيح	الأصل
فرينو	ليبيا	كابح السيارة	إيطالي
سبيتار	ليبيا وتونس	مستشفى	ايطالية انجليزية
باس	مصر ودول الخليج	حافلة	انجليزي
شوفور	الشام والمغرب العربي	سائق	فرنسي
الساروت	المغرب	مفتاح	أمازيغية
كاشيك	ليبيا	ملعقة	تركية
بس	مصر وفلسطين	كفى	فارسية
رُخّ	مصر	ينزل تقال للمطر	قبطية
أكو ماكو	العراق	يوجد ولا يوجد	المندائية

إن وجود الدخيل والمعرب لا يعني تحول اللهجات العربية الحديثة إلى لغات تخالف العربية، فذلك أمر يفتقر إلى دليل، إن أمر اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى فيما يمكن تسميته بالدخيل لم تسلم منه لغة من اللغات، والفصحى المتمثلة في القرآن الكريم نفسها قد استعارت من الفارسية والعبرية وغيرها دونما غضاضة، خاصة إذا كانت الألفاظ المستعارة ليس لها مقابلات عربية كأن تكون ألفاظ حضارة ومدنية وآلات لم تنتجها الحضارة العربية، غير أن أمر اقتراض اللهجات من اللغات الأجنبية لا تحده ضوابط، أو قوانين، اللهم إلا أعراف الشيوع والغلبة والانتشار التي تتحكم فيها عوامل سياسية واجتماعية وفسيولوجية خاصة بكل مجموعة متكلمة، لقد تحررت اللهجات منذ نشأتها من كل قانون إلا قانون الإفهام والتواصل، وفي سبيل ذلك يمكن رصد سيل بالآلاف من الألفاظ الأعجمية على ألسنة العرب في العصر الحديث من غير غضاضة في الاستعمال أو تأفف ٥٧.

لقد اصطرعت اللغة العربية خارج جزيرتها مع اللغات القديمة للشعوب المغلوبة سياسيًّا وعسكريًّا، وكانت الغلبة للعربية، لكن ظاهرة (الرُّكام اللغوي) التي تحدث عنها الدكتور رمضان عبد التواب لعبت دورًا محوريًّا في بقاء بعض الألفاظ حيَّة لتلك اللغات، ثم كان اختلاط العرب بغيرهم من شعوب الأرض عن طريق التواصل الحضاري والاحتكاك بين الفرس والترك والعرب لأحقاب طويلة، ثم جاء التصارع في المرحلة الاستعمارية التي أثرت بشكل لافت على لغات الشعوب العربية لاسيما في المنطقة التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي أكثر من غيرها من المناطق المستعمرة من قبل الانجليز أو الإيطاليين، وبعد ثورة الاتصالات الحديثة وظهور وسائل التواصل المجتمعي لا يباعد البحث من استيراد كلمات أجنبية دخلت المعجم العربي المحكي في اللهجات بكمية تقارب ما دخلها على مر العصور.

لقد حاولت مجامع اللغة العربية صد هذه الغزوة اللغوية المنتشرة على الألسنة بإخراج قوائم بل ومعاجم متخصصة طبية وتجارية وسياسية، إضافة للنشرات والمؤتمرات والقرارات التي اتخذتها تلك المجامع لحصار ظاهرة الدخيل على الألسنة، فتارة يلجأ إلى الأصل العربي للمسمى الجديد بمحاولة إعادة إحيائه كقولهم: (المِرْنَاه) في: (التلفزيون)، وتارة يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي وتطويعه

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

للقواعد كقولهم تلفن له والتلفزة والليبرالية والديمقراطية والأرسطقراطية ...وأشباهها، غير أن هذه الجهود المشكورة لم يكتب لها كبير نجاح على أرض الواقع، إذ الأمر لا يقف عند حدود قرارات المجامع غير الملزمة للمجتمع في كثير من الأحيان ، بل الأمر يتطلب يقظة مجتمعية ووعيًا سياسيًا بخطورة أمر الدخيل على اللسان العربي الدارج بل وعلى الفصحى ذاتها لم نصل إليهما بعد.

المبحث الرابع: حدود تأثير الفصحى والروافد الأخرى على اللهجات العربية المحكية:

لاشك أن الفصحى مثلت منذ الجاهلية لغة أدبية مرجعية عليا، وقد توج ذلك كله بالمهابة الدينية التي أضفاها القرآن الكريم عليها، وهي كذلك لغة الحديث الشريف والتراث الإسلامي المكتوب كله وحتى الآن هي اللغة الرسمية في كل بلاد الوطن العربي، لكن البحث قد بيَّن في ثناياه أن الفصحى لم تكن لغة تخاطب دارجة حتى للقرشيين أنفسهم بدليل وقوع اللحن منهم وممن ينظر له بعين الفصاحة فيهم، وإن كان لهم قصب السبق والغلبة والنصيب الوافر فيها. إذن يفرِّق البحث هنا تفريقًا مهمًّا بين الفصحى واللهجات العربية الأخرى والتي يبدو أنها اتخذت لنفسها مسارًا آخر، فقد بدا من الشواهد التي وردت في البحث أن عزو كثير من الظواهر الصوتية الحديثة يمكن إرجاعه إلى قبائل العرب القديمة بقليل من العناء، كذلك يمكن رد كثير من المصطلحات والدلالات المستعملة على الألسنة العربية الآن إلى اللغات التي كان يتحدث بها أهل الأمصار قبل الفتح العربي، أو إلى روافد فارسية وتركية وأوربية أخرى. ودليل على ذلك اتساع المسافة الحاصل بين الفصحى واللهجات العربية الحديثة، مما لا يوجد له مثيل في التركية أو الإنجليزية والفرنسية مثلا بنفس المستوى. فنشأت لهجات عربية متباينة في العصر الحيث تكاد لا تمت إلى لغة مضر بصلة كما يقول ابن خلدون ص ٣٨٣ من المقدمة، وشبيه بذلك ما حدث للغة اللاتينية قبل تفرعها إلى فرنسية وإيطالية وإسبانية وغيرها، إلا أن نزول القرآن الكريم بالفصحى قد حفظها من الاندثار حتى الآن، فيمكن أن يتمثل تأثير الفصحى على اللهجات العربية وإن لم يكن مباشرا في الصوت أو الدلالة إلا نادرا في حدود الشواهد والأمثلة السابقة إلا أنه بصورة غير مباشرة تمثل في الحفاظ على الحد الأدنى المشترك بين العرب وإن اختلفت وتباينت لهجاتهم. فالفصحى القرآنية بهذا المسمى يمكن أن يكون لها تأثير نفسي قد يكون أقوى من التأثير اللغوي على الهجات الحديثة أو بالأحرى على المتكلمين بها يجمع شتاتهم اللغوي ولاسيما في الصلوات والمحافل الدينية.

لقد أهمل اللغويون القدماء أمر البحث في اللهجات العربية لأسباب دينية، أو عصبية، أو سياسية ولم يكن حديثهم عنها إلا غائمًا يمثل نذرًا يسيرًا مما كان يتوقع أن يحدث لو أوليت اللهجات العربية القديمة اهتمامهم. لكن الناظر في أمر اللهجات العربية في العصر الحديث يجد فيها عزوفًا من الدارسين واللغويين العرب المحدثين غير مبرر أيضا! لقد تركت اللهجات العربية تنمو وتتطور وتنحرف وتقترض من اللغات الأخرى دونما رقيب عليها لقد صب العلماء جل اهتمامهم على الفصحى باعتبارها لغة الدين الإسلامي، وترك أمر اللهجات بلا تأثير مذكور من جانب الفصحى. فلذا بدا للبحث أن اللهجات العربية القديمة هي أساس عظيم للهجات المشرق العربي الحديثة على الأقل، بفعل هجرات القبائل العربية أثناء الفتح الإسلامي وبعيده، فكل قبيلة حلت بأرض أخذت معها ظواهرها الصوتية والدلالية وحاولت أن تنشرها، وهي تخالف الفصحى في كثير من الظواهر على ما بين البحث وأكد عليه الدارسون٥٨، ثم كانت مرحلة الامتزاج الحضاري والثقافي بين المجتمعات العربية والحكم التركي الذي تشبع بمؤثرات فارسية واضحة، ومن بعده السقوط الحضاري الكبير للمجتمعات العربية وحلول الاستعمار بحديده وناره ولغته ليكون المؤثر الثاني على اللهجات العربية الحديثة، ولا يهمل أمر اللغات القديمة التي كانت سائدة بين الشعوب قبل الفتح الإسلامي فهي تمثل الرافد الثالث وإن كانت أقل تأثيرا في المشرق العربي أما في بلاد المغرب العربي فالظاهر أن هذا الرافد هو الأقوى تأثيرًا من اللهجات العربية القديمة وهذا ما يؤكد عليه الدارسون لاسيما في اللغة الأمازيغية وتأثيرها على الدارجة المغاربية٥٩، بحيث تكونت الدارجة المغربية من خليط يضم العربية والأمازيغية، ليكون في النهاية لغة تخاطب هجينة: Hybrid Language أو لغة مختلطة: Mixed Language.

الخاتمة

حافظت القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة إلى الأمصار المفتوحة على تقاليدها وعاداتها اللغوية زمنًا ممتدًا إلى العصر

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الحديث، ولقد أكد البحث على أن هذا الرافد هو الرافد العظيم للهجات العربية الحديثة خصوصا فب الجانب المشرقي من الوطن العربي، ولا نعدم روافد أخرى مؤثرة كطائفة من ألفاظ الدخيل التي تشيع على الألسنة العربية وبخاصة بعد ثورة المعلومات وانتشار الشبكة الدولية ووسائل التواصل الاجتماعي والعولمة الثقافية والتغريب الذي وقعت المنطقة العربية برمتها تحت رحمته، إلى جانب ما ترسب على الألسنة من بقايا اللغات القديمة التي كان يتكلمها الناس قبل الفتح، كل ذلك في ظل غياب شبه تام لسلطان الفصحى القرآنية على تقويم اللسان وضبط المخارج والأصوات على النموذج المحتذى للغة التخاطب، صحيح إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي بذلت وتبذل في ذلك جهدًا لمواجهة سيل الألفاظ الدخيلة على الألسنة، لكن لا مجيب، وفي نظر البحث أنه لولا وجود القرآن الذي تكفل الله بحفظه إذن لاندثرت الفصحى كاندثار أخواتها الآرامية والسريانية أو كاندثار اللاتينية من الفرع الهندو أوروبي.

حقا إن لهجات التخاطب في المجتمعات العربية الحديثة مثلت خليطًا ومزيجًا قوامه الأساسي لهجات القبائل العربية القديمة خاصة في دول المشرق العربي، وروافد أخرى غير عربية في شبه غياب تام لتأثير الفصحى القرآنية على مسار نشأتها وتطورها، والسبب في ذلك أن الفصحى لم تكن يومًا لغة تخاطب وسليقة لقبيلة من القبائل كما بين البحث، بل هي لغة مشتركة أخذت من لغات القبائل العربية وتشكلت بذلك قبل الإسلام فهي لغة أدبية تُوِّجت بنزول القرآن الكريم بها.

إن مسافة الخلف والاتساع بين اللهجات والفصحى لا ينكرها البحث بل ينكر امتدادها وشدة انحرافها على الوجه المسموع الآن، إن البحث لا يطمع أن تحل الفصحى محل لهجات التخاطب فتلك أمنية محالة لم تحدث ولن تكون، بل يطمع أن تضيق المسافة المتسعة بأن ترقع الخروق بينهما بدرجة مقبولة وذلك الجهد لا تقوم به مجامع اللغة وحدها بل هي مسؤولية المجتمعات العربية كلها؛ بداية من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بأنواعها، وانتهاء بخطب السياسيين والمفكرين والزعماء ولوحات المحال التجارية، إننا نحتاج لثورة لغوية حقيقية تعيد للعربية الفصحى جزءًا من مكانتها في النفوس والأسماع، ونحن إذ نطمح لذلك لا نلغي دور اللهجات في إحداث التواصل المطلوب بل نضعه في نصابه الصحيح، وضمن حجمه المعقول.

الملحقات

ملحق ١

اللفظة أو العبارة	المعنى الفصيح	التفسير الصوتي للظاهرة	مكان سماعها
تشان	كان	الكشكشة	العراق،الكويت وشمال سوريا
عليتش	عليك	" " "	" " "
تشم تشلمة	كم كلمة	" " "	" " "
وفيتشي	رفيقي	" " "	" " "
تسيف حالتس؟	كيف حالك؟	الكسكسة	القصيم من نجد، ومناطق في جازان
لبيتس اللهم لبيتس	لبيك اللهم لبيك	" " "	" " "
خرامیش	خرابيش	القلب والإبدال	العراق
الماي	الماء	التسهيل	عمان
ايش ليش	اي شيء؟ لماذا؟	تأكيد النفي بالشين التي تعني كلمة شيء	اليمن والجزيرة العربية والعراق والشام وليبيا
ما بيصليش	لا يصلي شيئا	تأكيد النفي بالشين	اليمن ومصر
الأمذال	الأمثال	الإبدال	عمان
الموكع	الموقع	تبادل صوتي	عمان
مش غادره	لست قادرا	تبادل صوتي	العراق
هسَّا	هذه الساعة	اللخلخانية أو الرَّتة	العراق

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

مغياس	مقياس	تبادل صوتي	السودان
فوك	فوق	تبادل صوتي	البحرين والسودان
آبي	أريد	الرتة واللخلخانية	الكويت
يديد	جديد	العجعجة	الكويت

ملحق٢

قائمة بالقديم والدخيل والمعرب في اللهجات العربية الحديثة

الكلمة أو العبارة	المعنى الفصيح	الأصل	مكان السماع
دابا	الآن	أمازيغية	المغرب
بالزاف	كثيرا	أمازيغية	المغرب العربي
السرجم	النافذة	أمازيغية	المغرب
الساروت	المفتاح	أمازيغية	المغرب
بلاصة	مكان	إنجليزية	المغرب
كوجينة	مطبخ	إيطالية	ليبيا
فوركيتة	شوكة	إيطالية	ليبيا
كاشيك	ملعقة	تركية	ليبيا
لوفندينو	حوض الغسيل	إيطالية	ليبيا
جردينا	حديقة	إيطالية	ليبيا
مرشا بيدي	رصيف	إيطالية	ليبيا
فرينو	كابح السيارة	إيطالية	ليبيا
فرينو مانو	كابح يدوي	إيطالية	ليبيا
كمبراسوري	ضاغط	إيطالية	ليبيا
جمويستي	مصلح الإطارات	إيطالية	ليبيا
سبيدرو	الحذاء الرياضي	إيطالية	ليبيا
كندرة	الحذاء العادي	تركية	ليبيا
موتور	سيارة	فرنسية إنجليزية	الخليج العربي
باص	حافلة	إنجليزية	الخليج ومصر
اوت	خارج	إنجليزية	مصر
واو!	كلمة تعجب	إنجليزية	مصر
سبيتار	مستشفى	إيطالية انجليزية	ليبيا وقطر
طابه	كرة	تركية	بلاد الشام
مو؟	هل؟	تركية	الشام
بوزه	مثلجات	تركية	الشام
الشزلونج	سرير المريض	فرنسية	مصر وفلسطين
الليوان	المجلس	فارسية	فلسطين

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

كفكير	ملعقة	دخيل	فلسطين
حتتك بتتك	أكل اللحم والعظم	قبطية	مصر
أرّ	حسد	قبطية	مصر
سِتَ	امرأة	قبطية	مصر
كادية	قِطّ	تركية	السودان
سستم	نظام	إنجليزية	مصر والسودان
بروجيكسيون	عارض الأفلام	فرنسية	تونس والجزائر
بركي أو بلكي	ممكن	تركية	سوريا
لالا	سيدتي	أمازيغية	المغرب

المَصَادر

- إبراهيم السامرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٤م.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٩٢م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ،الخصائص، الهيئة المصرة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠١٠م.
- ابن جني، الفتح عثمان الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ ، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.
- ابن خلدون، واي الدين عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٠٨هـ ، المقدمة، تحقيق عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني المتوفى سنة ٣٩٥هـ، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت سنة ١٩٦٣م.
- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق سنة ١٩٦٠م.
- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، دمشق سنة ١٩٦٠م.
- أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة ١٩٩٨م.
- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية،القاهرة سنة ١٩٢٩.
- البغدادي، عبد القادر،خزانة الأدب واب لباب لسان العرب، بولاق سنة ١٢٩٩هـ .
- ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة سنة ١٩٦٠م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة سنة ١٩٥٠م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- حفني ناصف، مميزات لغات العرب، القاهرة سنة ١٩٥٧م.
- الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٩٩م.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة ١٩٩٩م.
- السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م.
- السيوطي، جلال الدين المتوفى سنة ٩١١هـ ، الأشباه والنظائر، حيدرآباد، الهند سنة ١٣٩٥هـ.
- السيوطي، جلال الدين المتوفى سنة ٩١١هـ، المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، القاهرة سنة ١٩٥٨م.
- عبد الوهاب علوب، معجم الدخيل في العامية المصرية، المركز القومي للترجمة بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٤م.

- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٠م.
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المتوفى نحو ٧٧٠هـ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب بالقاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
- محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، سنة ١٩٩٦م، بدون طبعة.

المصادر الالكترونية

http://b٣rb.pw/bEE٢P

www.mandaeanunion.org

https://ii٦me/aOEo١i

الهوامش

١- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٩١/١، والفيومي، المصباح المنير، ٤٧٣/٢.

٢- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ٣٤،٣٣.

٣- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص٧٦، إلى ٩٥ بتوسع.

٤- مدخل نظري إلى اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، مقالة الكترونية منشورة سنة ٢٠١٧، للمؤلف على الرابط: https://ii٦me.aOEo١i٥r٢W/u٠

٥- الفصول، ١١٧، ١١٦.

٦- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، ٣٨، ٣٩، والفصول ١١٦ بتصرف.

٧- السامرائي ١١، وهنا يؤكد على فهم القدماء الخطأ لحديث أنا أفصح العرب بيد أني من قريش لأن بيد في اللغة لا تعني إلا كلمة غير فالنبي نفسه يعلم أن قريشًا ليست أفصح العرب فكيف يوجّه الحديث على أنه أسلوب الحكيم في البلاغة؟

٨- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ١٧٨، ١٨٧.

٩- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة،١٧١.

١٠- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ١٥.

١١- الفصول، ٧٥.

١٢- الخصائص، ابن جني ٣٤/١، وابن خلدون، المقدمة،٣٨٣.

١٣- الفصول، ٦٩ إلى ٧٢.

١٤- ماريوباي، أسس علم اللغة، ٢١١، عن الفصول ٧٣،٧٢.

١٥- ابن خلدون، المقدمة، ص،٣٨١.

١٦- أنيس، ١٩.

١٧- أنيس، ٣١.

١٨- السحيمي، إبدال الحروف، ٧٤،٧٣.

١٩- السيوطي، الأشباه والنظائر،١٢٠/١.

٢٠- السيوطي، المزهر٤٧٩/١:٤٧٧.

٢١- ابن جني، سر صناعة الإعرب، ١٩٧/١.

٢٢- يقول الدكتور ابراهيم أنيس، إن اللهجات العربية القديمة بصفة عامة، كانت منعزلة في بيئات مكانية ضيقة قليلة السكان، مقارنة باللهجات العربية الحديثة التي اتسعت رقعتها وكثر عدد المتكلمين بها، انظر: اللهجات العربية، ١٩، والمقتضب في لهجات العرب، ٦٢.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٢٣- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ١٧٣.

٢٤- انظر: الفصول ص٤١٤ لرمضان عبد التواب، عند حديثه عن صعوبة قياس العربية بغيرها من اللغات الأخرى في مسألة حرية الأخذ والرد بين الفصحى واللهجات بسبب تلك القيود والضوابط التي تحدد ما يدخل العربية وما لا يدخلها من هنا أو هناك.

٢٥- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ١٧١، ١٧٢.

٢٦- أنيس، ٢٠.

٢٧- الفصول، ١١٧.

٢٨- الفصول من ١١٦ إلى ١٥٤.

٢٩- المجموعة الانفجارية في الفصحى تشمل أربعة أصوات هي: (التاء والثاء والطاء والدال والضاد والكاف والقاف والهمزة) انظر كمال بشر، علم الأصوات ٢٧٣:٢٧٦

٣٠ الصاحبي، ابن فارس ٢٥، علم الأصوات، كمال بشر، ٢٨٠:٢٨٢.

٣١-حفني ناصف، مميزات لغات العرب، ٢٨٢، ٢٨٣. وما بين معقوفين تفسير من صاحب هذه السطور.

٣٢- مصدري في إثبات هذه الكلمات وما سيأتي من شواهد هو المسموعات الحية التي سمعتها وسجلتها من أهلها عند زيارتي لبعض هذه البلاد، إضافة للمسموعات عبر وسائل الإعلام الرقمية المختلفة، وسوف أذيل البحث بقائمة لما رصدته من تلك اللهجات العربية الحديثة كاملًا.

٣٣- الكشكشة من الظواهر اللهجية العربية القديمة والحديثة وهي نطق الكاف صوتًا مزدوجًا ليس له رمز في الكتابة العربية يشبه الصوت الأول من كلمة: children الإنجليزية، وسيأتي الكلام عنها.

٣٤- قانون الاصوات الحنكية هو قانون توصل إليه العلماء بعد مقارنتهم اللغات السنسكريتية باللاتينية واليونانية في أواخر القرن التاسع عشر فوجدوا أنَّ أصوات أقصى الحنك كالقاف المجهورة (الكاف) تميل بمخرجها إلى نظائرها الأمامية حين يليها صوت لين أمامي كالكسرة. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ١٠٨.

٣٥- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، دمشق سنة ١٩٦٠م، ٢/٥٦١، ٥٦٢.

٣٦- كمال بشر، علم الأصوات ٢٧٣.

٣٧- مجالس ثعلب، ١/١١٦، وخزانة الأدب٤/٥٩٤، وفصول في فقه العربية،١٤٨.

٣٨- انظر: سر صناعة الإعراب١/٢٣٥، والمزهر١/٢٢١، والخصائص٢/١١، وجمهرة اللغة ١/١٥٣.

٣٩- انظر:الكامل للمبرد ٢/٢٢٣، وخزانة الأدب٤/٥٩٦، والعقد الفريد٢/٢٧٤.

٤٠ - الصاحبي، ابن فارس، ٥٤.

٤١- علم الأصوات، كمال بشر٢٢٧.

٤٢- علم الأصوات، كمال بشر٢٧٥.

٤٣- فصول في فقه اللغة العربية، رمضان عبد التواب، ١٤٦.

٤٤- كمال بشر، ٣٠٣.

٤٥- الكتاب، سيبويه٢/٤٠٤، ارتشاف الضرب١/٨،٩.

٤٦- كمال بشر ٣١٦، عن النشر في القاراءات العشر، ابن الجزري.

٤٧- كمال بشر٣٢١، أنوليتمان مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٠، ج ١ سنة ١٩٤٨ص ١، ٢، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية١٤٦، ١٤٧، وآخرون.

٤٨- كمال بشر، ٣٣٢، غير أنني لم أقف على صحة هذه القراءة من خلال كتب القراءات.

٤٩- البحر المحيط ١/١٥٨.

٥٠- القلب والإبدال، ابن السكيت٢٩، الإبدال لأبي الطيب١/٢٦١، الفصول١٣٢.

٥١- انظر: ابن سيده ١٣/ ٢٧٤، وإبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ٧٥، والسحيمي، إبدال الحروف٧٩.

٥٢- معجم اللهجات المحكية على الشابكة الدولية على الرابط: ١S٢V١Mu/me.https://ii٦

٥٣- ارتشاف الضرب١/ ١٠، وقد عدها من الفروع التي لا تستحسن للجيم، كمال بشر، علم الأصوات٣٣٨.

٥٤- كمال بشر، ٣٩٤

٥٥- كمال بشر، في اللهجات العربية، ١٠٩:١١٤.

٥٦- المندائية لغة جنوب العراق في القديم وهي فرع أصيل عن الآرامية، انظر قيس السعدي، الجذور اللغوية لبعض المصطلحات المندائية، مقالة الكترونية على الشابكة مرفوعة بتاريخ: ١٤-٠٤-٢٠١٣، على الرابط: www.mandaeanunion.org

٥٧- انظر على سبيل المثال: معجم الدخيل في العامية المصرية، عبد الوهاب علوب، سنة ٢٠١٤م، والذي رصد فيه أكثر من ١٥٠٠ كلمة دخيلة في الدارجة المصرية انحدرت من ١٣ لغة، على الرغم من تأكيد صاحب المعجم أنه لم يتناول فيه سوى ٨٠٪ من الدخيل، وقد أكّد علُّوب أن أكثر من ٣٠ ٪ من الألفاظ الأجنبية في لهجة المصريين من أصول فارسية، فيما تشكل اللغة التركية أصول ٣ أو ٤٪ من تلك الألفاظ، وتأتي بعدها الانجليزية فالفرنسية ثم الإيطالية فاليونانية وصولاً إلى اللغة القبطية والفرعونية القديمة، بالإضافة إلى: الهندية والسريانية والفينيقية والهندية والإسبانية، ولكن بنسب أقل. انظر: ثروت البطاوي،١٣ لغة أجنبية تشكل العامية المصرية، مقالة الكترونية على الشابكة مرفوعة بتاريخ: ٢٥-١٠-٢٠١٦، على الرابط: https://ii٦me/VuNe١ci

٥٨- انظر على سبيل المثال: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ٢٨.

٥٩- انظر: الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٩٩م وقد أورد فيه معجما يضم ١٥٠٠ كلمة من الدارجة المغاربية من أصل أمازيغي.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2